المقدمة للقبائل من اجل تسهيل عملية استيطانها الزراعي للارض واستثمارها لها ٠

لقد كانت المشكلة المزدوجة الجوانب بالنسبة للاقتصاد البدوي والرعوي تتمثل في ان السلطة والادارة الكولونيالية لم تكن معنية بتحسين اوضاع البدو ولـــم تساعدهم بما فيه الكفاية من اجل استمرار نمطهم الانتاجي السابق ٠ مثلما لـــم تساعد اولئك البدو الراغبين في الزراعة ، سواء الذين بدأوا بالاستقرار في الارض قبل الحرب ، او بعدها ، او اولئك الذين اخذو بالزراعـــة بصورة جانبية مـع استمرارهم في حياة الترحل والرعي المحدود (٢٠) ٠

لقد تمثلت سياسة السلطات الكولونيالية تجاه البدو في تركهم وشأنهـم ، اي تركهم يواجهون صعوبات استمرار نمطهم الرعوي بعد الحرب الاولى ، بـدون مساعدة تذكر يسهل استيطانهم في الارض ، بل على العكس ، استثمار المصاعـب التي يعانون منها بهدف اخضاعهم اكثر فاكثر ، ودفعهم نحو اللجوء الى الدولة من اجل الحصول على المساعـدة ٠

فهي اذ لم تقدم ما من شأنه تحويل اقتصادهم الى اقتصاد سلمي ، وتسهيـل معيشتهم ، فأنها لم تقدم او هي قدمت مساعدات تافهة جدا ، ماليـة وفنية ، مـن اجل تأمين استقرارهم ومساعدتهم على حل مشكلات تطوير الاراضي التي فـي حوزتهم وزراعتهـا (٢١) ٠

ان حالة بني حسن في شمال البلاد ، مثال ذو دلالة كبيرة في هذا المجال ٠ فهذه

---

(٢٠) راجع ابشتاين ، المصدر السابق ٠

(٢١) رغم اشارة عدد من التقارير البريطانية السنوية (ولا سيما تقرير عام ١٩٢٩) الى وجود ميل ظاهر ورغبة في الاستيطان في الارض لدى القبائل البدوية في شرقي الاردن ، الا ان الجهود المبذولة من قبل السلطات الكولونيالية كانت محدودة جدا ٠ جلوب تحدث مثلا عن الاستعانة بموظفين لتعليم القبائل طرق الزراعة المختلفة ، وصندوق تنمية المستعمرات قـدم مبلغ ٣٠ الف جنيه تصرف على مدى ست سنوات لتوسيع دائرة الاراضي وتوزيـع الارض المشاع (تقرير عام ١٩٣٥) ، كما جرى الحديث عن بناء بعض المساكن الثابتة حول العيون وابار المياه وعن تحسين مصادر المياه في مناطق القبائل عن طريق حفر ابار ارتوازية ،وعن توزيع الاراضي على البدو ، وارسال المشرفين الزراعيين وتوزيع البذار مجانا ٠ الا انسائر هذه العمليات كانت محدودة وخصصت لها مبالغ تافهة ٠ فقد اشار كيركبرايد (المعتمـد البريطاني في الاردن) ، امام لجنة الانتدابات في دور انعقادها التاسع والعشرين الى عدم وجود نظام خاص لتوطين البدو في شرقي الاردن ٠وتذرع في تبريره الى ضالة خزانات المياه في مناطق البدو والملحة في اوقات الجفاف ، وبقلة الموارد المالية ٠ واشار التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩٣٦ الى الصعوبات التي تعاني منها عملية توطين البدو ٠ واكد كيركبرايد ان المشروع يتقدم ببطء ، وقال امام لجنة الانتدابات في دور انعقادها السادسة والثلاثين ان مشروع توطين البدو وتسوية الاراضي يحتاج لمدة ١٢ سنة ٠ راجع : خلة ، محمود كامل ، « التطور السياسي للمملكة الاردنية ٢١ ــ ١٩٤٨ » ، (رسالة ماجستير مقدمة لكلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٩) ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨ ٠